اسم الدرس :تفسير سورة المعارج

تصنيف الدرس :مجلس تفسير

## سورة المعارج

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥)﴾[المعارج:١-٣٥]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

نستكمل بإذن الله عز وجل مجالس تفسير القرآن أو وقفات تدبرية مع القرآن.

نحن أخذنا بفضل الله عز وجل -بعد أن منّ الله عز وجل علينا وانتهينا من سورة الأعراف- أخذنا وقفات تدبرية مع بعض السور، هذه الوقفات نحن لا نقف مع كل كلمة بطريقة التفسير التحليلي كما كان في سورة الأعراف، ولكن نأخذ -على قدر المستطاع- نظرة عامة عن السورة مع بعض الوقفات في آيات هذه السورة، ولا سيما أننا نحاول أن يكون هناك موضوع معين ننظر من خلال هذا الموضوع للسورة.

فمثلاً نجد في سورة نوح: قضية الدعوة سواء التوصيف الوظيفي للداعية، جهد الداعية، كلام الداعية، جهد أهل الباطل لمقاومة الدعاة... فكان المنطلق الرئيسي الذي حاولنا أن ننطلق منه في وقفات سورة نوح كان قضية الدعوة.

وكذلك سورة المزمل كانت القضية الأساسية التي ننطلق منها: قضية قيام الليل... هذا لا يعني أن هذه السور أو غيرها من السور لا تحتوي إلا على هذا الموضوع، فكل سورة يمكن استخلاص مواضيع منها بحسب الناظر إليها. بمعنى أن كل شخص يُوفق لفهم جزئية من جزئيات السورة، ويعيش مع السورة من خلال هذا الموضوع، وهناك أكثر من مثال على ذلك... فمن الممكن أن شخصا يفهم إحدى السور في موضوع معين، ثم يأتي عالِم وينظر إلى نفس السورة بمنظور آخر، ويكون الكل على صواب، وقد يكون هناك موضوع جامع لهذين الموضوعين. فليس معنى أننا نحاول أن ننظر إلى بعض السور من موضوع أو موضوعين أو ثلاثة –كما حاولنا في سورة الأعراف وتناولنا أكثر من عمود من أعمدة هذه السورة–لايعني أنه لا يوجد غير هذه المواضيع في هذه السورة؛ هذا فتح يفتح الله عز وجل به على من يشاء من عباده.

سورة اليوم التي نحاول أن نقف معها وقفات تدبرية هي ((سورة المعارج)). ونحن نحاول على قدر المستطاع أن نتناول بعض سور الجزء التاسع والعشرين بحسب ما يفتح الله عز وجل علينا؛ فكانت سورة الملك فيها خطبة أو خطبتين، وسورة القيامة كان فيها خطبة، وسورة المدثر كان لها درس قديم... ولذلك نحن نؤثر بقية السور التي لم نتناولها بشرح.

سورة المعارج: من المعاني التي سنحاول أن ننطلق منها لفهم جزء كبير من السورة، لا أقول كل السورة، لفظة هي التي أثارت انتباهي في هذه السورة؛ وهي التي كانت من أسباب البحث واختيار هذه السورة اليوم.

التعبير القرآني: (إن الإنسان خلق هلوعا) [المعارج:١٩]، لفظ الهلوع. وسبحان الله كنت مشغولا ببعض القضايا التي تخص الإلحاد، فكنت أسمع أحد الدروس التي تتكلم عن مسألة الإلحاد النفسي، والأسباب النفسية للملحد أو الشك المزاجي للدكتور عبد الرحمن ذاكر الهاشمي، كان الدرس ضمن برنامج صناعة المحاور، ووجدت المحاضرة موجودة، في قضية الإلحاد النفسي؛ لأن القضية النفسية قضية هامة جداً بالفعل في قضايا الضلال وليس القضايا العقلية فقط.

مثلما رأينا في أكثر من موطن في القرآن أن الإنسان قد يرى الآية الحسية رأي العين ثم لا يؤمن، فافتراض أن الشخص الذي أمامي ينقصه دلالة عقلية أو الاقتناع دائماً هذا اعتقاد خاطئ؛ فأحياناً يكون هناك إشكالية نفسية مثل التكبر، أو اتباع الشهوات (بل يريد الإنسان ليفجر أمامه) [القيامة:٥]... فهناك إشكالية نفسية معينة هي التي جعلته يبتعد عن شرع الله سبحانه وتعالى. فكنت أحاول أن أفكر في هذه المنطقة، وكان هناك كتاب قيم حقيقةً –وإن كنت أختلف مع المؤلف في بعض القضايا لكن الكتاب قيم والمؤلف له جهد طيب في مقاومة الإلحاد– كتاب الدكتور عمرو شريف اسمه (الإلحاد مشكلة نفسية)، وبالفعل الكتاب ملئ بأطروحات قيمة عن القضايا النفسية.

الشاهد أنه في خِضَّم البحث في أكثر من موطن في القضايا التي تتناول علم النفس الخاص بالضلال – وبعضهم يدعون إلى عمل تخصص في جزء من علم النفس يسمى علم نفس الإلحاد– وجدت أن من أسباب الإلحاد ضعف النفس البشرية ومحاولة التغطية على هذا الضعف أو محاولة إنكار هذا الضعف عن طريق ادعاء الطغيان والاستغناء.

(كلا إن الإنسان ليطغى () أن رءاه استغنى) [العلق:٦,٧]: أي يظن نفسه مستغنياً عن الله، لا يحتاج لله، ويدّعي ذلك بالرغم من أن الإنسان في أصله ضعيف، وهذا الضعف الموجود في الإنسان إما أن يكون سببا لنجاته وفوزه أو يكون سببا لهلاكه عياذا بالله .

فهذا الضعف الموجود في النفس البشرية إما أن يكون دافعا وسببا في أن يبحث عن النجاة ويخاف الله عز وجل أو يكون سببا في أن يهلك... والله عز وجل قدر لنا في هذا الكون لحظات ضعف كثيرة لحظات النوم، لحظات قضاء الحاجة، لحظات المرض، لحظات الغرق، لحظات الموت، هذه اللحظات التي تُذكر الإنسان دائماً بضعفه، وأنه بالرغم من أنه يمرض ويبحث عن العلاج "وما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء إلا الموت"[١] فيظل الموت يقهر أعناق وعقول كل المتكبرين، فتظل لحظات الضعف تلاحق الإنسان، يتذكر عجزه وضعفه وأنه بحاجة إلى خالقه.

[١] - [عنأبيسعيدالخدري:] ماأنزلاللهُمنداءٍ،إلّاأنزلمعهدواءً،علِمهمنعلِمه،وجهِلهمنجهِله،إلّاالسّامَ؛قيليارسولَاللهِ: ومَاالسّامُ؟قال: المَوْتُ

ابنعبدالبر (٤٦٤ هـ)،التمهيد ٢٨٣/٥ • صحيح

إذاً هذا الضعف –كما قلت– يمكن أن يكون سبباً لنجاة الإنسان فيتقي...هنا تنشأ التقوى، فالتقوى أنك خائف من شيء ما فتريد ان تتقيه، تريد ان تتقي من عذاب الله ومن عقابه وتخاف، فتبحث عن النجاة، فتجد الهدى في القران لأن القرآن(هدى للمتقين) [البقرة:٢]: للذي يخاف.

أما الذي يتكبر و يغطي على هذه الحقائق هذا هو الكافر– الكفران: من معانيه التغطية يغطي على هذه الحقائق– لا ينجو لأنه يستكبر.

و من أوائل ما أُنزل كما قلت (كلا إن الإنسان ليطغى) [العلق:٦] سبب الطغيان الرئيسي أنه لا يرى نفسه على حقيقتها، ظل فرعون متكبرا، طاغيا، يدعي أنه ربهم الأعلى، إلى أن جاءت هذه اللحظة التي فضحت ضعفه أمام كل الناس فقال في لحظة الغرق (قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ) [يونس:٩٠] لم يقل هذه الكلمة في لحظة رؤية العصا و هي تنقلب إلى حية، ولا في لحظة رؤية اليد و هي في قمة البياض، و لا في لحظة انفلاق البحر بالرغم من أنها كلها لحظات تُخضع العقول، لكنه كان متكبرا، لكن في لحظة الضعف و العجز اعترف فرعون و قال (ءامنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل) [يونس:٩٠]

فتأتي سورة المعارج لتشير إلى هذا المعنى وأن الإنسان في أصل خلقته ضعيف.

فقال ربنا سبحانه و تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا). [المعارج:١٩]

هذه اللفظة جاءت في سورة المعارج تحديدا و لا أذكر مجيئها في غير هذه السورة.

و نجد في كثير من القرآن مسألة أن الإنسان فيه صفات معينة:

(خلق الإنسان من عجل) [الأنبياء:٣٧]

( إن الإنسان لربه لكنود) [العاديات:٦]

(وإنه لحب الخير لشديد) [العاديات:٨]

هذه الأوصاف أوصاف العجلة ،الضعف، الهلع ،حب الخير، الكنود؛ هذه الأوصاف الإنسان مطالب أن يُصفي نفسه و أن يتخلص منها، هذه المنازعة – بين الأوصاف الحسنة والسيئة– لأن الإنسان كما

قلنا مخلوق من طين في أصل خلقته، خُلق آدم من حمأ مسنون أي: طين مُنتن الرائحة ، متغير ، وتُرك لفترة.

ثم كل الناس بعد ذلك خُلقوا من مَنِي فيه نفس الوهن و الضعف و الحقارة. هذا في أصل الخلقة، ثم تأتي نفخة من روح الله عز و جل لتكريم هذا الإنسان .

فذكرنا من قبل أن هذا البدن ، هذا الجسد يحتاج إلى غذاء و هذه الروح تحتاج إلى غذاء...غذاء البدن لأنه من طين فيكون الغذاء من طين، فيحتاج إلى طعام خارج من الطين، يحتاج إلى قضاء الشهوة مع من خُلق من طين أيضا.

أيضا الروح تحتاج إلى غذاء وطالما أن الروح نفخة من الملك – سبحانه و تعالى–، فهو يحتاج إلى غذاء من كلام الملك – سبحانه و تعالى–، يحتاج إلى وحي.

هذا الضعف الذي في الإنسان (إن الإنسان خلق هلوعا) [المعارج:١٩] مطالب أنه يُقَوِّم هذا الضعف حتى لا يقع في المعصية.

### ما معنى هلوع؟

تعالوا نقف وقفة سريعة مع المعنى، أنا حاولت أن يكون هذا هو المنطلق و لن أترك هذه الآية حتى أصل إليها في السياق وإن كنا سنتكلم بعد ذلك عن مُجمل السورة، لكن هذه الكلمة ستكون المنطلق الذي سأنطلق منه، و ستكون قصة البداية مع السورة.

بحثت في كتب اللغة عن معنى ((هلوع ))و بحثت في التفاسير ، بعضهم قال الآيات التي تليها تفسر معنى هلوع (إن الإنسان خلق هلوعا) [المعارج:١٩] ما معنى هلوع؟

أنه متقلب، مضطرب مع تقلب الأحوال مع حالات الخير و الشر ، هو مضطرب ليس له عقيدة ثابتة، لا يشعر بالأمان و الاستقرار ف ( إذا مسه الشر جزوعا () و إذا مسه الخير منوعا) [المعارج:٢٠,٢١] ، والجامع في الحالتين: قلة الصبر و الخفة و الجزع و الجبن ، هذه الأوصاف تُوصف بها النعامة الخائفة أو الناقة التي تغضب أو تضجر فتسير مسرعة لا تدري إلى أين تذهب.

ذكرنا من قبل حين حاولنا أن نحلل كلمة لغوية قابلتنا في سورة الأعراف (حتى عفوا) [اية:٩٥].

قلنا أن هناك كتب تهتم باستعمالات المفردة اللغوية في استعمالات العرب وهذا مثل: لسان العرب و تهذيب اللغة و غيرهم من الكتب، و هناك كتب تحاول أنها تبحث عن أصل الكلمة.

ما الجامع بين قلة الصبر و الجوع و الجزع و الخفة و الطيش و الجبن؟

قال كل المفسرين أو السلف ذكروا كل هذه المعاني فما المعنى الأساسي الجامع لها؟

هناك كتب تحاول أن تبحث عن أصل هذه الكلمة منها: مقايس اللغة لابن فارس و أحيانا المفردات للأصفهاني هذا من المتقدمين، و من المعاصرين: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن للدكتور حسن جبل –توفي قريبا رحمه الله –، وأحد الكتب– لكن يوجد به بعض الأخطاء العقدية لأن كاتبه شيعي اسمه المصطفوي– (كتاب التحقيق فى ألفاظ القرآن) و إن كان الكتاب حقيقةً فيه بعض الأبحاث اللغوية القيمة.

الشاهد من هذا، قال ابن فارس: أن الجامع لكل هذه الألفاظ السرعة و الحدة...هذا إنسان مضطرب نفسيا فيه حدة، هذا الشخص دائما اختياراته لا تكون متوسطة دائما يختار ما في الأطراف غير متوسط، فتجد اختياراته دائما بها نوع من الحدة، و مع ذلك سريع في أخذ القرار غير متروّ.

وأما الإمام المصطفوي فقال: الهلع هو التمايل إلى التلذذ و التنعم... طبيعة الإنسان يبحث عن اللذة و النعيم، و أي شيء يضايقه في لذته أو في نعيمه يضطرب و يتضايق، يريد أن يعيش حياة فيها لذة و نعيم.

[الإمام الأصفهاني للأسف لم أجد هذه الكلمة في المفردات، الإمام الأصفهاني فاته بعض الكلمات تقريبا ٨–٩–١٠ كلمات فاتته من كل الكلمات اللغوية التي ذكرت في القران لم يذكر هذه الكلمة].

أقوى ما وجدت حقيقة و هذا يكون توفيقا من الله

ماقاله الدكتور حسن جبل- و هو سبحان الله من المعاصرين ومتميز جدا في اللغة و كتب كتابا رائعا اسمه المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم-

المقدمة هذه هامة لفهم السورة وتحتاج لتركيز؛

قال: المعنى الجامع لكلمة الهلع... أصل كل هذا فراغ الجوف من مصدر القوة، فراغ داخل الإنسان ، الإنسان خُلق أجوفا، والحديث في صحيح مسلم : (لما صور الله عز و جل آدم فتركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف به فعلم أنه أجوف فعلم أنه خُلق خلقا لا يتمالك )[٢].

الإمام النووي يقول : أي لا يتمالك أمام الشهوات، هذا الجوف يحتاج إلى غذاء.

لذلك لغةً عكس الأجوف# الصمد ، مصمد لا يحتاج إلى غذاء. وبالطبع المعنى الشرعي مختلف : (الله الصمد) [الاخلاص:٢] لا يحتاج إلى أحد - سبحانه و تعالى- هو يُطعِم و لا يُطعَم - سبحانه و تعالى- لكن الإنسان أجوف، هذا الفراغ الذي بداخل الإنسان- فراغ الجوف- حين يفقد مصدر القوة، في هذه اللحظة نقول عليه في حالة الهلع، و حاول أن يربط كل ما قيل بالتعريف هذا، فقال : فمثلا حين يقولون الجزع من تعريف الهلع، ( إذا مسه الشر جزوعا) [المعارج:٢٠]، فما علاقة الجزع بالهلع؟

قال فالجزع ضد الصبر وهو من فراغ القوة و عدم الصمود...حين لا تكون قويا من الداخل و غير صابر، فهنا يقال عليك هلعا. لماذا؟

لأنك فقدت مصدر قوتك المعنوي الذي بالداخل.

وقال وكذلك الجوع، فالجائع جدا -وليس أي أحد جوعان يقال عليه في حالة الهلع- بل الجائع جدا الذي لا يستطيع التفكير والتركيز، لن يستطيع فهم ما تقول لأنه فقد مصدر القوة...مثل بعض الصائمين قبيل الإفطار في رمضان، لا يمكنك الكلام معه في أي شيء إلا في ترتيبات الإفطار فقط ... جميع المستقبلات الحسية له قد أغلقت، لن يفهم أي شيء تقوله لأنه فقد مصدر القوة .

[٢] - [عنأنسبنمالك:] لَمّاصَوَّرَاللَّهآدَمَفيالجَنَّةتَرَكَهُماشاءاللَّهأَنْيَتْرُكَهُ،فَجَعَلَإبْلِيسُيُطِيفُبه،يَنْظُرُماهُوَ،فَلَمّارَآهأَجْوَفَعَرَفَأَنَّهخُلِقَخَلْقًالايَتَمالَكُ.

مسلم (٢٦١ هـ)،صحيحمسلم ٢٦١١ • [صحيح]

قالوا أيضا الآية أتت بمعنى الجزع و منع الخير (إذا مسه الشر جزوعا () و إذا مسه الخير منوعا) [المعارج:٢٠,٢١] قال: و منع الخير الموجود هو من فراغ النفس...النفس الفقيرة.- (إنما الغنى غنى النفس)[٣] كما قال النبي صلى الله عليه و سلم؛ هذه النفس الفقيرة الفارغة تمنع الخير إذا أمسكت به فيحرص على مامعه خوفا من الفقر...هذه المقدمة اللغوية هامة لفهم كلمة ((الهلع)) ...

إذَا هذا الإنسان مفطور أن في داخله فراغ... إذا لم يُملىءهذا الفراغ أصبح ضعيفا لا يستطيع أن يأخذ قرارات صائبة في حياته... تماما مثلما يشعر الإنسان بالجوع ... فكما أنه يملأ هذا الفراغ حسيا بالطعام، يحتاج أن يملأ هذا الفراغ الروحي.

فإذا لم يملأ هذا الفراغ يصبح في حالة هلع، و أهم ما يملأ هذا الفراغ الروحي داخل الإنسان»»» الصلاة (إلا المصلين) [المعارج:٢٢]...هذه الصلاة العجيبة التي قال النبي صلى الله عليه و سلم عنها(جُعلت قرة عيني في الصلاة)[٤]

القرار: حالة الاستقرار... لأن قرة العين معناه أن العين لا تبحث عن شئ ،فقد وجدت ما تريد و سنتكلم عن (إلا المصلين) طوال السورة و سنرصد ملامح النفس الهلوعة في السورة سواء في الدنيا أو في الآخرة هذه النفس الهلوعة،وكيف تتخلص هذه النفس من هذا الهلع... وأيضاً من الحلول ما له علاقة ونصيب من إسم السورة (سورة المعارج)

يقول ربنا سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم (سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ () لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ () مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلۡمَعَارِجِ) [المعارج:١-٣]

---

[٣] - [عنأبيهريرة:] "ليسالغِنىعنكثرةالعَرَضِإنَّماالغِنىغِنىالنَّفسِ"
ابنحبان (٣٥٤ هـ)،صحيحابنحبان ٦٧٩ • أخرجهفيصحيحه

[٤] - [عنأنسبنمالك:] "حُبِّبَإِلَيَّمندُنياكم: النِّساءُوالطِّيبُ،وجُعِلَتْقُرَّةُعَينيفيالصلاةِ"
الألباني (١٤٢٠ هـ)،صحيحالجامع ٣١٢٤ • صحيح • أخرجهالنسائي (٣٩٣٩)،وأحمد (١٤٠٦٩) باختلافيسير،والبيهقي (١٣٨٣٦) واللفظله

(سأل سائل) سائل: جاءت نكرة، لذلك اختلف المفسرون من الذي سأل؟ وما معنى (سأل سائل بعذاب واقع)؟ وجاء السؤال ب "بعذاب "و لم يأت قوله سبحانه وتعالى سأل سائل (عن عذاب )... فقالوا هذه الباء تشير إلى فعل محذوف، وهو مايسمونه التضمين...أي أن هناك فعل محذوف.

كثير من المفسرين قالوا: هنا شخصية مستعجلة بنزول العذاب (سأل سائل بعذاب واقع) أي سأل مستعجلاً بنزول العذاب، وهناك في القرآن شاهدا لهذا في قوله تعالى (ويستعجلونك بالعذاب) [الحج:٤٧]

فقالوا: هذا السؤال سؤال المستعجل الضَجِر هذا من ملامح النفس العجولة...

من الذي يستعجل العذاب ؟ إما الكافر الذي يريد أن يُنهي الانتظار...فأنت تخوفه و تخوفه من العذاب فيقول أسرع به وانتهي... فهو لا يستطيع أن يظل في المنطقة التي في المنتصف(انتظار نزول العذاب ) لا يتحمل ذلك ... فإما ينزل العذاب وينتهي الأمر أو لاينزل فيطمئن ويظل مستمرا في طريقه طريق الشهوات ...

أو قالوا: أنه قالها استكباراً كما حكى عنهم القرآن في قوله تعالى (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) [الأنفال:٣٢] وكثير من المفسرين ربط بين الآيتين...

و بعض المفسرين قال: بل إن أهل الإيمان وصلوا إلى حالة من التعب فاستعجلوا أن ينزل العذاب بالكافرين؛ يطلبون عذابا مخصوصا للكافرين(سأل سائل بعذاب واقع) للكافرين ...

بل بعض الأقوال الغريبة للمفسرين ورد فيها أن نوح عليه السلام هو الذي استعجل هذا العذاب وهذا قد يكون له علاقة بالسورة التي تليها سورة نوح؛ ذكر هذا القول الإمام القرطبي.

الشاهد أن هنا قضية الاستعجال أو سؤال العذاب هذا بالنسبة للمشرك لا تطلبه نفس سوية، وبالنسبة للمؤمن لا تطلبه نفس صابرة؛ لذلك قال بعدها ربنا سبحانه وتعالى( فاصبر صبراً جميلا) [المعارج:٥] لا تتعجل لا أنت ولا هُم، كل شئ بقدر (إنا كل شئ خلقناه بقدر) [القمر:٤٩] هذه الآية في سورة القمر جاءت بعد أن أخبر ربنا سبحانه وتعالى أنهم سيهزمون (سيهزم الجمع ويولون الدبر) [القمر:٤٥] قد يسأل سائل، وقد سأل بالفعل عمر بن الخطاب: ومتى يأتي هذا العذاب؟ فقال ربنا سبحانه وتعالى (إنا كل شئ خلقناه بقدر) لا تتعجل؛ كل شئ بتقدير وترتيب من الملك سبحانه وتعالى.

(سأل سائل) فلا تتعجل، فالعذاب واقع حتماً إما في الدنيا كما حدث في يوم بدر أو في الآخرة في جهنم والعياذ بالله ،(بعذاب واقع) أمر منتهي؛ هذا العذاب واقع للكافرين لن يستطيع أحد مهما أوتي من قوة- لأن النفس ضعيفة والبشر ضعفاء -فمهما اجتمعوا لن يدفعوا عذاب االله.

(من الله ذي المعارج ) [المعارج:٣]

بعضهم قال: إن "من الله "هذه متعلقة بكلمة دافع... وبعضهم قال:متعلقة بكلمة العذاب ،أي: بعذاب واقع من الله ...

هنا مسألة في اللغة تحتاج تركيز؛ حين يجيء جار ومجرور مثل "من الله" أو "في يوم"...أو نأتي بمثال خارج القرآن... مثلا كلمةً( في المدرسة)، (في المنزل)، (في البيت )أو (منذ ثلاثة أيام) سواء زمان أو مكان...سواء كانت جار ومجروراً أو مضاف ومضاف إليه... فأنت تتساءل ماذا تعني؟ مالذي في المدرسة ؟؟ماالذي منذ ثلاثة أيام ؟؟

هذه ليست جملة- الجار والمجرور أو المضاف والمضاف إليه هذا سواء زمان أو مكان- ليس جملة...فيأتي السؤال في اللغة العربية هذامتعلق بماذا؟

لا يصح أن أقول في المدرسة واسكت ستسأل...ماالذي حدث في المدرسة ؟ مثلاً في المنزل... ماالذي حدث في المنزل؟

فهنا قوله تعالى "من الله" متعلقة بماذا؟

فالمفسرين بحثوا " من الله" هل هي متعلقة بالعذاب أم بدافع...فيكون معنى الكلام: سأل سائل بعذاب واقع من الله؛ أم معنى الكلام: للكافرين ليس له دافع من الله... واضح ؟؟؟

وهذه مفيدة أيضا في كلمة "في يوم" فيها نفس الخلاف (للكافرين ليس له دافع() من الله ذي المعارج) [المعارج:٢,٣]

العجيب أن هنا جاء وصف للملك سبحانه وتعالى لم يأتي إلا في هذه السورة؛ كان متوقع سواء كلمة "من الله" متعلقة بكلمة العذاب، أو بكلمة دافع الموطن موطن تعذيب وموطن شدة... كان متوقع

مثلا: ليس له دافع من الله ذي الانتقام ...قال سبحانه (من الله (ذي المعارج)) هذا جعل كثير من المفسرين يتوقفوا...

## ما معنى "ذي المعارج"؟

بدايةً المعراج أو المِعرج: هو الصعود أو السلم، هناك طبقات وهناك درجات وعلو (ومعارج عليها يظهرون) [الزخرف:٣٣] سلالم وفرش مرفوعة كما جاء في سورة الزخرف.

هنا (من الله ذي المعارج) ذي: أي صاحب،صاحب المعارج سبحانه وتعالى...فقالوا: المعارج شيء من اتنين –هذا ملخص التفاسير –فلو قلنا إن (المعارج حسية) سيكون لها معنى ،و لو قلنا معنوية سيختلف المعنى...المقصود (الله ذي المعارج)

المعارج :هل معارج حسية حقيقية موجودة أم أمر معنوي؟؟... من قال إنها حسية قال مدارج السماء التي يصعد فيها الملائكة لذلك جاء بعدها (تعرج الملائكة والروح) [المعارج:٤] أي أن هذا العروج لم يكن إلا بعد أن قدر الله عز وجل أماكن وطرق لهذا العروج، ولم تكن الملائكة ولا الروح لتستطيع أن تعرج إلى الله إلا بعد أن قدر الله وخلق هذه المعارج، فسمح بالعروج إليه حقيقة من الملائكة.

فمن إختار هذا القول... قال:المعنى في حال أنها معارج حسية يكون:كما أن الله عز وجل قدَّر هذه المعارج الحسية فتستطيع الملائكة أن تعرج إليه سبحانه وتعالى، قدر أيضاً طرق ومنازل تعرج قلوب المؤمنين إليه سبحانه وتعالى... هناك طريق ليصل المؤمن لربه... هناك طريق للوصول هناك معارج ،وهذا الطريق هو درجات، ليس طريق واحد بل درجات، على حسب سرعة الإنسان وتوقفه تتحدد درجته...كما ورد في الحديث "إقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند أخر آية تقرأها".[٥]..إذاً هناك معارج حسية.

[٥] - [عنعبداللهبنعمرو:] "يقالُلصاحِبِالقرآنِ: اقرأ،وارتَقِ،ورتِّلكَماكُنتترتِّلُفيالدُّنيا،فإنَّمنزلتَكعندَآخرِآيةٍتقرأُبِها"

الألباني (١٤٢٠ هـ)،صحيحالترمذي ٢٩١٤ • حسنصحيح • أخرجهأبوداود (١٤٦٤)،والترمذي (٢٩١٤) واللفظله،والنسائيفي «السننالكبرى» (٨٠٥٦)،وأحمد (٦٧٩٩).

وقال آخرون أن هذه المعارج معارج معنوية أي: الفواضل والنعم والدرجات وهذا اختيار الإمام الطبري وهو مَرويّ عن الكثير من السلف... مامعنى الفواضل والنعم والدرجات ؟ قالوا: إنه سبحانه وتعالى ينعم على العباد ولكن بدرجات متفاوتة... معنى حسي.

على أي أساس تكون هذه الدرجات وهذا الفضل وهذا النعيم ؟؟

(طبعاً هنا المقصود النعيم الذي يرضي الله تعالى وليس النعيم المادي) النعيم والفضل يكون على قدر عمل العبد، فالإنسان على قدر عمله على قدر العروج إلى الله عز وجل.

فيكون المعنى (على قول أنها معارج معنوية)تطلبون من الله العذاب وهو يُنزل النعم والفواضل ويُنزل عباده في الدرجات العليا!!! لذلك قال بعضهم: المعارج هنا الدرجات العليا من الجنة... فبدلا من أن تعرجوا إليه، وتطلبوا رضاه، وتسعوا بالأعمال الصالحة طلباً لرضاه تطلبوا العذاب!!!

ولله المثل الأعلى... لو أن هناك رجلا غنيا يُنعم ويُعطي وكريم لكنه فيه شدة فتذهب لتتحداه وتطلب منه الأذى فيُقال لك: ءأنت تذهب لهذا الرجل الطيب الكريم و بدلا من أن تستفيد منه وتتعرض لإحسانه أنت تطلب منه الأذى! أنت تضيع على نفسك فرصة عظيمة!!!

فهنا المعنى أتطلبون من الله –هذا بالنسبة للكافرين– أتطلبون منه العذاب وتستعجلون العذاب وهو سبحانه وتعالى قادر على أن يُنزل عليكم النعيم والفضل ويُنزلكم الدرجات العليا بدلا من أن تسعوا لمرضاته وتعرجوا إليه؟!!!

أيضاً من المعاني التي سنستصحبها في السورة قضية العروج من إسم السورة ((المعارج))...

إذَا هنا ناس رفضت العروج(الكافرين)... أما أهل الإيمان الذين يتعجلون نزول العذاب يقال لهم: كل صبر تصبرونه هو درجة ترتفعونها فلا تتعجلوا ، لا شيء يضيع عند الله سبحانه و تعالى... كل يوم تصبره و كل شئ تقدمه لله سبحانه وتعالى لن يضيع ...هذا الصبر أنت ترتقي في هذه المعارج فلا تتعجل نزول العذاب بالكفار.

(من الله ذي المعارج(٣) تعرج) تأمل –و لله المثل الأعلى– الملك الذي يسمح بوصول الناس إليه و يبين كيف الوصول إليه هذا ملك كريم و لله المثل الاعلى.

فأذن الله للملائكة أن تعرج إليه، ومعنى أنه أذن بعروج الملائكة إليه أنه خَلَق – لأن الملائكة لا تخلق شيئا – خلق هذه الطرق ومراقي السماء التي تسعى و ترتقي فيها الملائكة، فكما فعل ذلك حسياً للملائكة فعل ذلك لأهل الإيمان و بَيَّن لنا كيف نعرج إليه سبحانه وتعالى.

فيالخَسارة المعرض الذي رفض العروج إلى الله، وستأتي الأعمال الصالحة التي في السورة التي تبين كيف تعرج إلى الله – سبحانه وتعالى –، فالعروج ليس بالأماني لكن بالأعمال.

(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه (٤) فاصبر صبرا جميلا(٥))

هذه الآية من الإشكاليات التي قابلت الكثير من المفسرين وحاولوا فَكَّ هذا الإشكال : ما معنى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنه) ؟

ابن كثير ذكر أربعة أقوال ، القرطبي ذكر أقوالا كثيرة، و رجح القرطبي و ابن جزي و أكثر من أحد من المعاصرين رجحوا أن هذا يوم القيامة، سنشرح الآن كيف يكون هذا يوم القيامة.

من قال كلمة (في يوم) متعلقة – علمنا ما معنى كلمة متعلقة – متعلقة بفعل يعرج أي أن هذا زمان عروج الملائكة.

متى يحصل إشكال في موضوع الجار والمجرور أو الزمان والمكان ؟ عندما يأتي فعلين أو حدثين و يكون هناك مكان واحد أو زمن واحد، فمثلا عندما أقول : أكلت شربت نمت حضرت حصصا في المدرسه.

فأنت تريد أن تسألني هل الثلاث أفعال حدثت في المدرسة؟ أم أن الفعل الأخير فقط هو الذي في المدرسة؟ ما هو المتعلق ب في المدرسة؟ إذا كان الثلاثة في المدرسة هذا يسموه أنه حَدَث تنازع في الثلاثة، مثل قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ( تسبحون و تحمدون و تكبرون ثلاثا و ثلاثين دبر كل صلاة)[٦] فقالوا ثلاثا و ثلاثين هذه للثلاثة... الثلاث أفعال تنازعوا هنا، لا يوجد مشكلة.

[٦] - [عنأبيهريرة:] جاءالفُقَراءإلىالنبيّ ﷺ ،فقالوا:
ذَهَبَأَهْلُالدُّثُورِمِنَالأَمْوالِبِالدَّرَجاتِالعُلا ،والنَّعِيمِالْمُقِيمِيُصَلُّونَكَمانُصَلِّي ،ويَصُومُونَكَمانَصُومُ ،ولَهُمْفَضْلٌمِنأَمْوالٍيَحُجُّونَبِها ،ويَعْتَمِرُونَ ،ويُجاهِدُونَ ،ويَتَصَدَّقُونَ ،قالَ:
أَلاأُحَدِّثُكُمْإِنْأَخَذْتُمْأَدْرَكْتُمْمَنسَبَقَكُمْولَمْيُدْرِكُكُمْأَحَدٌبَعْدَكُمْ ،وكُنْتُمْخَيْرَمَنأَنْتُمْبَيْنَظَهْرانَيْهِإِلّامَنعَمِلَمِثْلَهُتُسَبِّحُونَوتَحْمَدُونَوتُكَبِّرُونَخَلْفَكُلِّصَلاةٍثَلاثًاوثَلاثِينَ ،فاخْتَلَفْنابَيْنَ

فأنت تريد أن تعرف هذا يخص ماذا؟.

فكلمة (في يوم) قالوا (في يوم) هذا متعلق بماذا؟ هل متعلق بالعروج أم متعلق بالعذاب؟ فيكون معنى الآية (سأل سائل بعذاب واقع(١) للكافرين ليس له دافع (٢)) هذا العذاب عذاب واقع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، و أن هذه الجملة (... ذي المعارج (٣) تعرج الملائكة و الروح إليه...(٤)) و تقف، هذه جملة معترضة، أي إذا كنا سنكتبها بالترقيم سنضع شرطة (–) بعد كلمة الله –ذي المعارج تعرج الملائكة و الروح إليه– نضع الشرطة هنا؛وتكون (في يوم ) متعلقة بالعذاب، فهذا العذاب المقصود به عذاب يوم القيامة...متى سينزل هذا العذاب على الكفار ؟ خاصة أن هؤلاء الكفار الذين كفروا بالنبي – صلى الله عليه و سلم – فلا يوجد عذاب عام استئصالي لهم، فالعذاب العام لهم في يوم القيامة، فلا تتعجل فعذابهم يكون في يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»

هذا هو القول الأول و الأشهر و الذي اختاره الإمام القرطبي و ابن جزي و غيرهم بسبب أن هناك بعض الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه و سلم – أن هذا العدد تحديدا ورد في يوم القيامة، سواءا كان حديث الذي لا يخرج الزكاة و أنه يظل يُعذب طوال الخمسين ألف سنة[٧] أو حديث – وإن كان بعضهم حسَّنه و بعضهم ضعفه – أن يوم القيامة يظل على الكافر خمسين ألف سنة[٨]، لكن بالنسبة للمؤمن كأنه كأداة صلاة مفروضة عليه أو كجزء من النهار[٩].

---

نا ،فقالَبَعْضُنا: نُسَبِّحُثَلاثًاوثَلاثِينَ،ونَحْمَدُثَلاثًاوثَلاثِينَ،ونُكَبِّرُأَرْبَعًاوثَلاثِينَ،فَرَجَعْتُإِلَيْهِ،فقالَ: تَقُولُ: سُبْحانَاللَّهِ،والحَمْدُللَّهِ،واللَّهُأَكْبَرُ،حتّىيكونَمِنهُنَّكُلِّهِنَّثَلاثًاوثَلاثِينَ.

البخاري (٢٥٦ هـ)،صحيحالبخاري ٨٤٣ • [صحيح] • أخرجهالبخاري (٨٤٣) واللفظله،ومسلم (٥٩٥)

[٧] - [عنأبيهريرة:]

مامِنعبدٍلهمالٌلايؤدّيزكاتَهإلّاجَعَاللهُلهيومَالقيامةيُحمىعليهصفائحُمِننارٍجهنَّمَيُكوىبهاجبينُهوظهرُهحتّىيقضيَاللهُبينَعبادِهفييومٍكانمِقدارُهخمسينَألفَسنةٍممّاتعُدُّونَثمّيرىسبيلَهإمّاإلىالجنّةِوإمّاإلىالنارِومامِنصاحبِإبلٍلايؤدّيزكاتَهاإلّابُطِحلهابقاعٍقَرقرٍماكانتتسيرُعليهكلَّمامضىعليهأُخراهارُدَّتعليهأُولاهاحتّىيحكُمَاللهُبينَعبادِهفييومٍكانمِقدارُهخمسينَألفَسنةٍثمّيرىسبيلَهإمّاإلىالجنّةِوإمّاإلىالنارِومامِنصاحبِغنمٍلايؤدّيزكاتَهاإلّابُطِحلهابقاعٍقَرقرٍكأوفرِماكانتفتطَؤُهبأظلافِهاوتنطَحُهبقرونِهاليسفيهاعَقْصاءُولاجَلحاءُكلَّمامضَتْعليهأُخراهارُدَّتْعليهأُولاهاحتّىيحكُمَاللهُبينَعبادِهفييومٍكانمِقدارُهخمسينَألفَسنةٍثمّيرىسبيلَهإمّاإلىالجنّةِوإمّاإلىالنارِ

ابنحبان (٣٥٤ هـ)،صحيحابنحبان ٣٢٥٣ • أخرجهفيصحيحه

[٨] - [عنأبيسعيدالخدري:] سُئلرسولُاللهِ - □ - عنيومٍكانمقدارُهخمسينَألفسنةً: ماطولهذااليوم؟فقال: والذينفسيبيدِه؛إنهليخفَّفُعلىالمؤمنِ؛حتىيكونأهونَعليهمنالصلاةالمكتوبةيصليهافيالدنيا.

الألباني (١٤٢٠ هـ)،تخريجمشكاةالمصابيح ٥٤٩٧ • إسنادهضعيف • أخرجهأحمد (١١٧٣٥)،وأبويعلى (١٣٩٠)،وابنحبان (٧٣٣٤) باختلافيسير.

[٩] - [عنأبيهريرة:] يُنصَبُللْكافرِيومَالقيامةِمقدارُخمسينَألفَسنةٍ،وإنَّالْكافرَليرىجَهنَّمَ،ويظنُّأنَّهاموا قعتُهُممسيرةُأربعينَسنةً

لذلك ربنا قال : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقر و أحسن مقيلا )[الفرقان:٢٤] قالوا: القيلولة تكون في الظهر و كأن هذه الفترة(السابقة للقيلولة) كانت فترة يوم القيامة ثم يقيل في الجنة، يعني لا يأتي عليه زمن القيلولة إلا وهو في الجنة، نسأل الله أن نكون و إياكم من أهل الجنة.

إذا القول الأول (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ) [المعارج:٤] أن هذا العذاب يوم القيامة، فلا تتعجلوا؛ فكل فعل يفعله هؤلاء سوف يحاسبون عليه.

بعضهم قال: لا، هي ليست متعلقة بالعذاب، (في يوم) متعلقة بالعروج و أن الملائكة تعرج إلى الله – عز وجل – و تنزل في ما لو قُدِّرَ للبشر أنهم يستطيعوا فعل ذلك لاحتاجوا خمسين ألف سنة، أو إذا كان متعلق أيضا بالعذاب أن الله – عز وجل – يُقدِّر الأمر و تعرج الملائكة لتنفيذ هذا الأمر و يقضي فيه سبحانه و تعالى ما لو اجتمع البشر لفعل هذا القضاء و تدبير الأمر لظلوا خمسين ألف سنة.

وبعضهم قال أن الملائكة تظل تعرج و تنزل طوال مدة الدنيا – وهذا من أغرب الأقوال واستنكره كثير من أهل العلم –، وأن مدة الدنيا خمسين ألف سنة، لكن أن تتمسك بهذا القول، ولا يوجد له دلالة قطعية في القرآن فمن الممكن أن تكون مدة الدنيا أكثر من ذلك أو يكون انقضى عليها خمسين ألف سنة أو أيا كان؛ لا أحد يعلم بالضبط، التخرصات والتنبؤات –كم ستستمر وكم مضى عليها–هنالا تصح حتى لا يُطعَن في القرآن، لذلك كثير من أهل العلم استنكر هذا القول وقالوا: قول شاذ غريب.

أو أن هذا مقدار زمني لا يعلمه إلا الله – سبحانه و تعالى – وأن اليوم عند الله – عز وجل – والتقديرات تختلف، فبالنسبة للإنسان من الممكن أن يكون الوقت طويلا لكن في عالم الغيب الأمر مختلف تماما، لذلك بعد هذه المدة الطويلة (خمسين ألف سنة) ماذا يقول الله؟ (فاصبر) ، (و إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) [الحج:٤٧]

---

الألباني (١٤٢٠ هـ)،السلسلةالضعيفة ٦٤٩٠ • ضعيف

[٩] ١٤- [عنأبيهريرة:] {يقُومُالنّاسُلِرَبّالْعالَمِينَ} مقدارُنصفيومٍمنخمسينَألْفسنةٍيهُونذلكعلىالمؤمنِ،كتدلّيالشمسِللغروبِإلىأنتغربَ
الألباني (١٤٢٠ هـ)،السلسلةالصحيحة ٧٦٩/٦ • بسندصحيح

فقالوا أن الأيام تختلف عن الدنيا.

أيضا ،ليست القضية فقط (عند ربك) بل بالنسبة للحضارات وقيام الحضارات و إنهيار الحضارات، الناس تتعجل، تقول مثلا: كيف تفشَّى في الغرب الفحشاء وكذا وكذا ولا ينهار؟! الجواب: لأن النصاب لابد أن يكتمل، نصاب الفساد لابد أن يكتمل، هناك سنن للحضارات حتى تسقط، من الممكن أن تستمر مئات السنين، أنت المتعجل، أي أن الحضارات تقوم و تسقط في عشرات و مئات السنين و تمر بأطوار، و في دراسة علم الاجتماع: كيف تمر الأمم بأطوار حتى تسقط، و أن وجود بعض الأخلاق الفاسدة لا يستلزم سقوط الحضارة، و من الممكن في حالة وجود أخلاق صالحة يحدث التنازع، مثل قضية العدل و الفحشاء فيحدث تنازع حتى يكتمل نصاب الفساد فيحق عليها القول (فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) [الاسراء:١٦]، هناك سنن للإهلاك، مثلما قال ربنا في سورة الإسراء.

فالشاهد أن الإنسان عندما يسمع هذه الآيات وبداية السورة بالعجلة ثم الأرقام الكبيرة -أياً كان مدلول الرقم- فيصبر و يعرف أن الأمور مختلفة عند الله، فربنا يقول للنبي - صلى الله عليه و سلم - (فاصبر) فلا تتعجل، ولا يغرنك سؤال المتعجلين سواء من الكفار أو من المؤمنين.

(فاصبر صبرًا) مطلقًا، (مفعول مطلق) أي صبرًا غير مقيدٍ بأي شيء، بل هذا الصبر موصوفٌ بالجمال، وهذه من الملامح النفسية التي تضاد الهلع. اصبر صبر الواثق، اصبر صبر الموقن، أي أنك تقول لهم: (اعملوا على مكانتكم إنَّا عاملون() و انتظروا ...) [هود:١٢١,١٢٢] وماذا عنك؟ أنا أيضًا منتظرٌ، فأنا لا أعلم ما الذي سيحدث، لكن أنا موقنٌ أنَّ الأمور لن تستمر هكذا، حتى إن أنا مِتُّ حتى بعد وفاتي أنا موقن ... أي ربما أموت و الإسلام مستضعف لكن أنا موقن أنَّ العاقبةَ للمتقين، هذا هو الصبر الجميل، فيه جمالُ النفسِ التي تصبر.

يخاطب النبيُّ -صلى الله عليه و سلم- -بقمة اليقين- خباب بعد ما أُوذي ، يقول له: "والله ليتمن الله هذا الأمر " قمة اليقين و يقسم "حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه و لكنكم تستعجلون"[١٠]، لذلك من المؤكد أن من العلاجات النفسية التي يقوم بها القرآن للداعية و العامل لدين الله»

---

١٠ [عنخباببنالأرت:]"كانالرجلُقبلكميؤخَذُفيُحْفَرُلَهُفيالأرْضِ،فيُجْعَلُفيه،فيُجاءُبالمنشارِفيوضَعُعلىرأسِهِ،فيُشَقُّباثنتينِ،مايصُدُّهُذلِكَعندينِهِ،ويُمَشَّطُبأمشاطِالحد

قضية العجلة:

العجلة في تلقي الوحي (ولا تعجل بالقرآن) [طه:١٤٤] ، العجلة في نزول العذاب (فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك) [غافر:٧٧]، العجلة في إيمان الناس ...اصبر سوف يأتي يوم (إذا جاء نصر الله والفتح () ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا) [النصر:١,٢]، هذه العجلة تدفع الإنسان أحيانًا لاتخاذ قراراتٍ خاطئة، لذلك الكفار يقومون بمحاولات استفزاز، وقد ذكرنا هذا في سورة الإسراء (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض)[اية:٧٦] هم يريدونك أن تتعجل، فالنفس الهلوعة أحيانًا تأخذ قرارات خاطئة ...وسنتكلم عن مسألة (إلا المصلين).

(فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً () إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا) [المعارج:٥,٦]،جمهور المفسرين على أن هذا الكلام على الكفار، (يَرَوْنَهُ بَعِيدًا). الإمام ابن جُزَيْ له تعبير جميل جدًا، يقول فيه: البعد إما المقصود به الزمان –أي أن الزمان بعيد– أو الإمكان، أتدري ماذا يعني الإمكان؟ مثلًا عندما تقول أن شيئًا ليس في المتناول، تقول لا هذه بعيدة علينا هذه صعبة، فأنت هنا في مثل هذا الموضع تتكلم عن الإمكان. لكن إن كان الزمان هو البعيد، فهذا يعني أن أمامها عدة سنوات، فهناك أشخاص من المشركين أو حتى من ضعاف الإيمان يرون أن قدرة الله عز وجل على إهلاك الكافرين بعيدة، أي صعبةٌ إمكانًا، والبعض يراها بعيدةً زمانًا، أما الذي يرى بنورٍ من الله فيراه قريبًا (وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

النفس الهلوعة ترى كل مأمولٍ بعيد، النفس الهلوعة ترى كل مأمولٍ لها بعيدًا عليها في الإمكان، أما النفس المطمئنة التي يمكن أن نسميها النفس الجميلة، هذه النفس المصلية التي حافظت على الأعمال الصالحة ترى كل شيءٍ قريبا، لكن القضية فقط في الأقدار والترتيب والحكمة (وَنَرَاهُ قَرِيبًا)، شعار هذه النفس المطمئنة (يأت بها الله): (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) ۚ [لقمان:١٦] الله قادرٌ أن يأتيَ بكل شيء (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ)[يوسف:٨٣] فقد يعقوب –عليه السلام– يوسف من عدة سنوات ولكنه ظل

---

يدِمادونَلحمِهِمنْعَظْمٍأوعصَبٍ،مايصُدُّهذلكَعندينِهِ،واللهلِيُتِمَّنَّاللهُهذاالأمرَ،حتىيسيرَالراكِبُمِنْصنعاءإلىحضرَموتَ،لايخافُإلّااللهَ،والذئبَعلىغنَمِهِ،ولكنَّكمتستعجِلونَ"

الألباني (١٤٢٠ هـ)،صحيحالجامع ٤٤٥٠ • صحيح

موقنًا ،فكلمة (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) كلمةٌ أهل الإيمان، هي من العلاج النفسي للداعية، الله قادرٌ سواء في الإمكان أو في الزمان، قادرٌ على تغيير كل شيء في لحظات. عندما نشاهد التقلبات العجيبة التي حدثت في الخمس سنوات الأخيرة، لو قيل لنا قبلها أن هذه الأحداث ستحدث لظنناها ستحدث خلال ثلاثين أو أربعين سنة، التقلبات سريعة، لذلك يجب على الإنسان ألا يستبعد شيئًا أبدًا على قدرة الملك –سبحانه وتعالى– الله قادر، المهم أن تظل على الطريق، على طريق العروج إلى الله – سبحانه وتعالى– فلا تجعل هذه الأحداث تصيبك بالجزع والهلع (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا(٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا(٧)).

فهنا ملمح عكس النفس الهلوعة، حيث قلنا أن أول ملمح من ملامح النفس الهلوعة الاستعجال (سَأَلَ سَائِلٌ)، هنا عكسها الصبر الجميل (وَنَرَاهُ قَرِيبًا)، النفس الهلوعة تراه بعيدًا، كل مأمولٍ لديها تراه بعيدًا عنها مستحيلًا، يقول صاحب هذه النفس: لا يوجد أمل، شعاره دائمًا: لا يمكن، مستحيل، لا يوجد أمل، أنا قلت لكم لن يجديَ شيءٌ نفعًا، دائمًا محبط (وَنَرَاهُ قَرِيبًا).الذي رجح أن "يوم" المقصود به: خمسين ألف سنة وأن الخطاب كله عن يوم القيامة، قال: إن الدليل على هذا استكمال الكلام عن يوم القيامة، (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ) [المعارج:٨] تغير السماء {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) [المعارج:٩]، المهل: الزيت المغلي أو دردري الزيت، والجبال كالعهن: الصوف المنفوش، (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) [المعارج:١٠]

ما معني (لا يسأل حَمِيمٌ حَمِيمًا)؟ ، ثم إن الله لم يقل: لا يسأل قريبٌ قريبًا أو صديقٌ صديقًا، بل أتى بعلاقةٍ فيها حميمية ثم هذه العلاقة الحميمية تنفك يوم القيامة، فقالوا: ماذا يعني لا يسأل؟، قالوا: إما لا يسأل عنه أو لا يطلب منه، أي لا يسأل سؤال إعانة يريده أن يعينه، ولا يطمئن عليه سؤال اطمئنان، أي أن أقرب الناس إليك ليس عندك وقت يوم القيامة أن تطمئن عليهم، وماذا عن والدك ووالدتك وابنك وبنتك؟ لا شيء، فهل ستطلب أنت من أحد ذلك؟ لا... أنت يومها ستكون مشغولًا بنفسك ليس لديك وقت (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [عبس:٣٧].(وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا)، قد تتساءل: ألا يجوز أنه لا يسأل عنه وقتها لأنه لا يراه؟ فيجيء الرد : (يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ...(١١))، لأنه ربما يسأل أحد الناس سؤالًا: ربما في أحداث يوم القيامة وبسبب زحمة الناس هو لا يراه أو لا يرى ما به من بلاء؟ لا... (يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ) أي يبصر كلُّ حميمٍ حميمَه، لابد وأن يراه (يُبَصَّرُونَهُمْ).

(يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ )، فيها ثلاثة أقوال، هذا القول الذي قلته هو القول الأشهر، وبعضهم قال: يُبَصِّرُ اللهُ عز وجل أهلَ الإيمانِ الكفارَ، أي أن الله يجعل أهل الإيمان يشاهدون عذاب الكفار، وهذا من نعيم

أهل الإيمان؛ أن يرى كُلُّ مظلومٍ ظالمِه يوم القيامة يُعَذب، هذا من النعيم، وقال بعض أهل العلم: يجعل الله الأتباع ينظرون إلى عذاب المتبوعين والقادة والسادة، هؤلاء الذين كنتم تتبعونهم،الآن يعذبون؛هذه هي الثلاثة أقوال التي ذُكِرَت في (يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ)

(يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ () وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ () وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) [المعارج:١١-١٣]

هنا ترتيب عجيب، ترتيب بدأ بالأقرب إلى الأبعد، الترتيب هنا في سورة المعارج بدأ بالابن، أقرب شيء الابن ثم الزوجة والأخ والفصيلة، كل الناس من الأقرب لك إلى الأبعد، أما في سورة عبس: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(٣٦)) أي الأمر معكوس، ففي سورة عبس جاء ذكر البنين والصاحبة آخر شيء، أما هنا بدأ ببنيه ثم صاحبته .فلماذا في سورة عبس بدأ بالأبعد ثم الأقرب، وهنا بدأ بالأقرب ؟؟تكلم في هذا كثير من المفسرين، ولكن كان أفضل من قرأت له في هذا المعنى، هو عبد الكريم الخطيب، وقد كتب فصلًا كاملًا سماه: الإعجاز النفسي في القرآن، وفي كتابه (تفسير القرآني للقرآن) كان أيضًا عنده بعض الإشكاليات لكنه كان متميزًا في هذه اللمسات البلاغية.

يقول: أن هنا –في سورة المعارج– لحظة عذاب، هذه اللحظة لحظة ألم، لحظة افتداء، لحظة دخول النار، ليس هناك فرصة للتفكير،أما هناك في سورة عبس فلحظة فرار، المشهد في أحداث يوم القيامة فيفر...هذا يطالبه، فهو يركض ويفر منهم،لن يدخل النار حالا.

أما هنا في سورة المعارج، فالأمر أشد، هو الآن على وشك الإلقاء في جهنم، يعني هذا المشهد، مشهد الإلقاء في جهنم، هو الآن يلامس العذاب، فلحظة ملامسة العذاب، الإنسان يمد يده ليلتقط أنفس الأشياء ليفتدي بها.

مثال آخر: لو أن أحدهم على وشك أن يسجن الآن، هو في مقر الشرطة وما زال هناك نقاش ومحاسبة، فهو يفر من الناس يخاف أن يحمله أحد تهما أخرى!!...أما لو هذه اللحظة التي سيُلقى في السجن ويساق إليه، ويقال له أو يظن أن هناك أملًا للافتداء، فلو أنه مد يديه فالتقط شيئا ثمينا أو غاليًا، فهل سيقول لا، سأدعه وأجرب شيئًا أقل وأدنى لعله ينفعني؟!بالطبع لا... بل في هذه اللحظة

سيأتي بأغلى ما عنده ليفتدي نفسه.الآن هذا شخص يلامس النار... فأغلى شيء عنده هو الأبناء ... تأمل هذا المشهد والعياذ بالله!!!

وهذا من هلع النفس في الآخرة، النفس الهلوعة تريد أن تنجو من العذاب بأي ثمن، ليس لديه فرصة أن يجرب شيئا قليلًا أو رخيصًا، أو أن يقول سأترك أبنائي للنهاية، وأجرب شيئا أقل، لا!! هو بدأ بأغلى شيء لديه، لم ينفعه .. إذًا الزوجة .. لم ينفع ذلك ... يأتي بما بعده، يود لو يأتي بالأرض كلها لينجو هو،هذه هي النفس الهلوعة، وهكذا كانت تفكر في الدنيا، لا تفكر إلا في مصلحتها، هذا الجزع، هذه الأنانية.

لكن في سورة عبس ما زالت هناك فرصة فرار في أوقات يوم القيامة، لم يحن إلقاؤه في جهنم بعد، فهو يفر يوم القيامة، يخاف أن يحمله أحدهم وزرًا أو سيئة، ففي البداية يفر من الأبعد، إلى أن يأتي للأبناء ثم يفر منهم.

ساق هذا المعنى بأسلوب بلاغي جميل: عبد الكريم الخطيب في التفسير القرآني للقرآن .

(يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ () وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ) [المعارج:١١,١٢] ليس عنده مشكلة أن يبدأ بالابن، إذا لم يتم الفداء... إذا الزوجة، فالاخ ... القبيلة ... الأرض كلها.. المهم: يارب نجيني منها ... لا يهم كل هؤلاء أن يحترقوا لينجو هو.

(... ثم ينجيه (١٤) كَلَّا...(١٥)) الفداء كان في الدنيا أن تبحث عن شيء تتقي به النار، كان هذا في الدنيا (كلا) إنها الآن مشتعلة (لظى)، تنادي عليك باسمك، (تدعو من أدبر وتولى () وجمع فأوعى) [المعارج:١٧,١٨] أنت كنت في الدنيا ذو نفس هلوعة، خائف على دنياك، مشغول بجمع المال، هذا الهلع الذي كان في الدنيا، يقابله هلع يوم القيامة (كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ) مشتعلة

(نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ)[المعارج:١٦]

ما معنى (نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ): قالوا: ضربه فأشوى، أي: أصابه في غير مقتل، فمعنى (نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ): النار هنا لا تميته، كأن يضرب أحدهم ضربة موجعة في غير مقتل، بقصد تعذيبه ...إيلامه.

حتى أن الحسن البصري كان له أثر: أنها تظل تنزع الأعضاء،ويبقى الفؤاد يصيح، والعياذ بالله، نسأل الله السلامة.

إذا قرأت في أقوال السلف والمفسرين في (نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ) تجد كلام مرعب عن النار، بعض المفسرين قال الشوى: جلدة الرأس، لأنه شئ مؤلم –واللغة تحتمل كل ذلك–، لكنه لا يسبب القتل.وقال بعضهم: مكارم الوجه، فيخسر عينه، يخسر الأنف، مكارم الوجه.

وقال بعضهم: تُقطع الأعضاء، فتُقطع يده ثم تُشد رجله، ثم يده الأخرى، كل هذا وهو لا يموت، لا يذوق الموت ؛ لكي يتألم... ثم قالوا: أن صيغة المبالغة في "نزاعة"، إما لقوة النزع، أو للتكرار، لأن هذه الأعضاء تعاد إليه، (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب) [النساء:٥٦] فكلما نُزع منه عضو، أو جلدة الرأس، تعاد ثم تنزع مرة أخري، والعياذ بالله

(نزاعة للشوى) لمن هذا ؟

(تدعو من أدبر وتولي () وجمع فأوعي) [المعارج:١٨,١٧]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم...

يقول ربنا سبحانه وتعالى "كلا" ردع وزجر لمحاولات الافتداء الفاشلة، (إنها لظي () نزاعة للشوى) [المعارج:١٦,١٥]

تنزع الأعضاء وتصيبه في غير مقتل، وتشوه الوجه، –والعياذ بالله–( تدعو): تنادي وتُهلك، تنادي بالأسماء، (من أدبر وتولى (١٧)) أدبر عن سماع الوحي، وتولى وأعرض، ثم انشغل بجمع المال، وأوعى: جَمعَه في وعاء، وهذا تصوير لفعل النفس الهلوعة، التي انشغلت بالدنيا، وكانت هي الشغل الأول والأخير لها وفقط، هذه النفس الهلوعة التي أعرضت وابتعدت، ولا تريد أن تسمع شيئًا من الوحي، ثم انشغلت بجمع المال، هذه النفس الهلوعة، هي التي استحقت هذا العذاب، (وجمع فأوعى (١٨)) هذا المال لم يغني عنه شيئًا، (وما يغني عنه ماله إذا تردى) [الليل:١١] إذا سقط في جهنم لا ينفع هذا المال.

(وجمع فأوعي () إن الإنسان خلق هلوعا) [المعارج:١٩,١٨] هنا الآية التي تكلمنا عنها في أول السورة، (إن الانسان) تأكيد... خُلق في أصل خِلقته هلوع، تكلمنا عن معنى الهلوع، وفراغ الجوف من مصدر القوة، وهذا طبع في الإنسان، لابد أن يملأ الإنسان هذا الفراغ بشيء، ليعالج هذا الهلع، (إن الانسان خلق هلوعا) إذا (مسه) مجرد شر بسيط (إذا مسه الشر جزوعا (٢٠)) قليل الصبر، وقلنا أن قلة الصبر بسبب فراغ النفس من القوة، فالصبر هو حبس النفس، فيتطلب إنسانًا لديه قدرة أن يحبس نفسه.

الناقة الهلواع: هي التي تجري مسرعة، والنعامة تخاف فتجري، الصبر فيه حبس، فيه توقف، كما تجد أن أغلب العبادات المذكورة فيها معاني الصبر وكف النفس، وفيها معنى العطاء، أغلب العبادات المذكورة فيها صبر وعطاء، وهذا عكس الهلع، (إذا مسه الشر جزوعا) [المعارج:٢٠] يستطيل لحظات الألم ويظن أنها لن تنتهي أبدا، دائما لحظات الألم هو متصور أنها لحظات دائمة، سرمدية، وأنها مستحيل أن تنجلي، يستبعد عن قدرة الله عزوجل أن تنجلي هذه اللحظات... حتي حين يدعو إذا دعا –وهذا بالنسبة لأهل الإيمان– يدعو وهو فاقد الأمل.

هذا الجَزِع (إذا مسه الشر جزوعا) أي شر يصيبه تأتيه حالة من الجزع، ليس لديه صبر ورضي ويقين وثبات، (وإذا مسه الخير) [المعارج:٢١] بمجرد أن يأتي له أي خير... هو من قليل كان (جمع فأوعي) لكن هنا مجرد ما يمسه الخير أول ما يلامس الخير يمنع!!! لماذا؟؟؟ لأنه معتقد أن هذا الخير لن يأتيه مرة أخرى... لا يفكر أن من أتى له بالخير الأول سيأتي به مرة أخرى ...بل حالة الهلع التي تصيبه تجعله أول ما يمسك الخير يحافظ عليه ويمنعه فلعله لن يأتي مرة أخرى!!! لا يفكر أن الذي خلقه أول مرة وأمده بالخير من قبل يأتيه به مرات ومرات...لا يفكر بهذه الطريقة...بل(إذا مسه الخير منوعا) يمنع الخير

لا يستطيع ان يفكر بهذه الطريقة...وهذا عكس قوله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) [البلد:١٤] في شدة المجاعة ومع ذلك عنده القدرة أنه يُطعم هذا هو اقتحام العقبة في سورة البلد...

(وإذا مسه الخير منوعا (٢١) إلا ..) المستثني من هذه الصفات المصلين. والعجيب أن الصلاة بدأت الأول بالمعرف –اسم المصلين– وبعد جاءت الصفات" الذين ...والذين... والذين... رغم أن المصلين جاءت وحدها!!!،

وأيضا الأعمال بدأت بالصلاة وختمت بالصلاة...بدأت (الذين هم علي صلاتهم دائمون) [اية:٢٣] وختمت (والذين هم علي صلاتهم يحافظون) [اية:٣٤] فبدأت وانتهت بالصلاة... وهذا اهتمام بالصلاة،لأن الصلاة هي التي تضبط الإنسان؛ هذه العلاقة بين العبد وبين ربه... هذه الصلة التي تجعل النفس تستقر، تماما كأنك تربط الناقة أو النعامة حتى لا تجري... تقف تصلي... قرة عين ، العين لا تستقر متى؟ حين تبحث عن منفذ، لكن حين تري العين ما تريد وما تحب تتوقف عن البحث...هذا معني كلمة قرارواستقرار ... تقر العين، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت قرة عيني في الصلاة"[١١]

لذلك لما قال ربنا في سورة الاحزاب (وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) [اية:١٠] ماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟؟ كان يصلي... فعل ما تقر به الأعين: الصلاة... كان يصلي في ليلة بدر والأحزاب، كان إذا حزبه أمر صلى، أنت حين يصيبك حالة هلع –وغالبا حالات الهلع تصيب الأنسان في حالات الرزق والأمن– هذه اللحظات أخطر اللحظات التى قد يأخذ الإنسان فيها قرارات خاطئة.

فقبل هذه القرارات لابد من صلاة، و هذا هو التوازن النفسي الذي تفعله صلاة الاستخارة، حالة من التوازن النفسي؛ أنك تصلي ركعتين تتصل بالله ثم تدعو... كان من الممكن تدعي من غير صلاة، مثل كثير من الأذكار ، لكن قضية الصلاة أنها تُوازِن الإنسان نفسيا، تملأ هذا الفراغ فيتخذ القرار.

[١١] - [عنأنسبنمالك:]"حُبِّبَإِلَيَّمندُنياكم: النِّساءوالطِّيبُ،وجُعِلَتقُرَّةُعَينيفيالصلاةِ"

الألباني (١٤٢٠ هـ)،صحيحالجامع ٣١٢٤ • صحيح • أخرجهالنسائي (٣٩٣٩)،وأحمد (١٤٠٦٩) باختلافيسير،والبيهقي (١٣٨٣٦) واللفظله

مثل الذي لا يستطيع أن يفكر وهو جائع ويريد أن يأكل. يقول لك حين تستشيره ( نأكل أولا ثم أرد عليك في هذا الموضوع... أنا لا أعي ما أقول وأنا جائع فنأكل أولا ثم نتناقش)، وهناك من يقول لك: دعوني أصلي ركعتين، دعني أصلي مثل جُريج العابد [١٢](دعوني أصلي ركعتين).

لو قمت ببحث عن ((دعوني أصلي)) وردت في أكثر من موطن في بعض الآثار... حتي في القبر تأتيه الملائكة فيقول دعوني أصلي[١٣]...يريدون سؤاله في القبر يقول لهم دعوني أصلي ركعتين دعوني أصلي ، وإبراهيم لما أُخذت منه سارة- حين أخذها الملك الجبار- قام يصلي، في موطن عجيب- عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم- فعلا موطن عجيب للصلاة أن النفس تتمالك وتقف في هذا الموطن للصلاة موطن عجيب فعلا.

لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يُروَى في السير لما أرسل حذيفة ليأتي بخبر القوم في سورة الأحزاب، والكل خائف، الكل غير قادر أن يقوم أصلا... لما النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما روي عنه من يأتيني بخبر القوم وهو معي في الجنة؟ لم يقم أحد، فقال: قم ياحذيفة فلما عاد -كما يُروي في الآثار-

---

[١٢] - [عنأبيهريرة:] لَمْيَتَكَلَّمْفيالمَهْدِإلّاثلاثةٌعيسىابنُمَرْيَمَ،وصاحِبُجُرَيْجٍ،وكانَجُرَيْجٌرَجُلًاعابِدًا،فاتَّخَذَصَوْمعةً،فكانَفيها،فأتَتْهُأُمُّهُوهويُصَلِّي،فقالَتْ: ياجُرَيْجُفقالَ: يارَبِّأُمِّيوصَلاتِي،فأقْبَلعلىصَلاتِهِ،فانْصَرَفَتْ،فلَمّاكانَمِنالغَدِأتَتْهُوهويُصَلِّي،فقالَتْ: ياجُرَيْجُفقالَ: يارَبِّأُمِّيوصَلاتِي،فأقْبَلعلىصَلاتِهِ،فانْصَرَفَتْ،فلَمّاكانَمِنالغَدِأتَتْهُوهويُصَلِّيفقالَتْ: ياجُرَيْجُفقالَ: أيْرَبِّأُمِّيوصَلاتِي،فأقْبَلعلىصَلاتِهِ،فقالَتْ: اللَّهُمَّلاتُمِتْهُحتّىيَنْظُرَإلىوُجُوهِالمُومِساتِ،فتَذاكَرَبَنُواإسْرائِيلَجُرَيْجًاوعِبادَتَهُوكانَتِامْرَأَةٌبَغِيٌّيُتَمَثَّلُبحُسْنِها،فقالَتْ: إنْشِئْتُملَأَفْتِنَنَّهُلَكُمْ،قالَ: فَتَعَرَّضَلَه،فَلَمْيَلْتَفِتْإلَيْها،فأتَتْراعِيَاكانَيَأْوِيإلىصَوْمعتِهِ،فأمْكَنَتْهُمِنفْسِها،فَوَقَعَعليهافَحَمَلَتْ،فَلَماوَلَدَتْقالَتْ: هومِنجُرَيْجٍ،فأتَوْهُفاسْتَنْزَلُوهُوهَدَمُواصَوْمعتَهُوجَعَلُوايَضْرِبُونَهُفقالَ: ماشَأْنُكُمْ؟قالوا: زَنَيْتَبِهذِهِالبَغِيِّ،فَوَلَدَتْمِنْكَ،فقالَ: أيْنالصَّبِيُّ؟فَجاؤُوابه،فقالَ: دَعُونِيحتّىأُصَلِّيَ،فَصَلّى،فَلَمّاانْصَرَفَأتَىالصَّبِيَّفَطَعَنَفيبَطْنِهِ،وقالَ: ياغُلامُمَنأبُوكَ؟قالَ: فُلانٌالرّاعِي،قالَ: فأقْبَلُواعلىجُرَيْجٍيُقَبِّلُونَهُويَتَمَسَّحُونَبه،وقالوا: نَبْنِيلَكَصَوْمعتَكَمِنذَهَبٍ،قالَ: لا،أعِيدُوهامِنطِينٍكما كانَتْ،فَفَعَلُوا،وبَيْناصَبِيٌّيَرْضَعُمِنأُمِّهِ،فَمَرَّرَجُلٌراكِبعلىدابَّةٍفارِهَةٍ،وشارَةٍحَسَنَةٍ،فقالَتْأُمُّهُ: اللَّهُمَّاجْعَلِابْنِيمِثْلَهذا،فَتَرَكَالثَّدْيَوأقْبَلَإلَيْهِ،فَنَظَرَإلَيْهِ،فقالَ: اللَّهُمَّلاتَجْعَلْنِيمِثْلَهُ،ثُمَّأقْبَلَعلىثَدْيِهِفَجَعَلَيَرْتَضِعُ. قالَ: فَكَأنِّيأنْظُرُإلىالرَسولِاللهِ وهويَحْكِيارْتِضاعَهُبإصْبَعِهِالسَّبّابَةِفيفَمِهِ،فَجَعَلَيَمُصُّها. قالَ: ومَرُّوابِجارِيَةٍوهُمْيَضْرِبُونَهاويقولونَ: زَنَيْتِ،سَرَقْتِ،وهيتَقُولُ: حَسْبِيَاللَّهُونِعْمَالوَكِيلُ،فقالَتْأُمُّهُ: اللَّهُمَّلاتَجْعَلِابْنِيمِثْلَها،فَتَرَكَالرَّضاعَوَنَظَرَإلَيْها،فقالَ: اللَّهُمَّاجْعَلْنِيمِثْلَها،فَهُناكَتَراجَعَاالحَدِيثَ،فقالَتْ: حَلْقَمَرَّرَجُلٌحَسَنٌالهَيْئَةِفَقُلْتُ: اللَّهُمَّاجْعَلِابْنِيمِثْلَهُ،فَقُلْتَ: اللَّهُمَّلاتَجْعَلْنِيمِثْلَهُ،ومَرُّوابِهذِهِالأَمَةِوهُمْيَضْرِبُونَهاويقولونَزَنَيْتِ،سَرَقْتِ،فَقُلْتُ: اللَّهُمَّلاتَجْعَلِابْنِيمِثْلَهافَقُلْتَ: اللَّهُمَّاجْعَلْنِيمِثْلَها. قالَ: إنَّذاكَالرَّجُلُكانَجَبّارًا،فَقُلْتُ: اللَّهُمَّلاتَجْعَلْنِيمِثْلَهُ،وإنَّهذِهيقولونَلهازَنَيْتِولَمْتَزْنِ،وسَرَقْتِولَمْتَسْرِقْفَقُلْتُ: اللَّهُمَّاجْعَلْنِيمِثْلَها.

مسلم (٢٦١ هـ)،صحيحمسلم ٢٥٥٠ • [صحيح] • أخرجهالبخاري (٣٤٣٦)،ومسلم (٢٥٥٠) واللفظله

[١٣] - [عنجابربنعبدالله:] إذاأُدْخِلَالمَيِّتُالقبرَ؛مُثِّلَلهالشمسُعندغروبِها،فيجلسُيمسحُعينيه،ويقولُ: دَعُونِيأُصَلِّي

الألباني (١٤٢٠ هـ)،تخريجمشكاةالمصابيح ١٣٤ • صحيح • أخرجهابنأبيعاصمفي «السنة» (٨٦٧)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا يصلي فوضع عليه الشملة وهو يصلي صلى الله عليه وسلم[١٤] ... أن تمتلك أو توفق لهذه القوة النفسية للصلاة في هذه المواطن أمر فعلا تدفع به الهلع.

تجد أن الصلاة دائما مع المتغيرات؛ مع الخسوف صلي ، مع قلة الماء للاستسقاء صلي ،مع الفرح تصلي العيد، مع الموت الجنازة تصلي. هذه الصلاة تضبط الانسان نفسيا لأن مشكلة النفس أن النفس قد تجعل الإنسان يغير مساراته، لذلك أنت تستعيذ من شر نفسك صباحا ومساءا وقبل النوم :أعوذ بك من شر نفسي ((اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السمٰوات والارض رب كل شئ ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشِرْكه أو وشَرَكِه...)) تستعيذ من شر النفس صباحا ومساءا وفي رواية أيضا قبل النوم[١٥] . فهذا الضبط الذي تقوم به الصلاة، هذا الغذاء يجعل الإنسان يختار اختيارات حياتية منضبطة وفق ما يرضي الله ،على مراد الله سبحانه وتعالى.

فقال تعالى (إلا المصلين) [المعارج:٢٢] تريد ثباتا ، أنت لكي تملأ الفراغ الروحي الذي يجعلك هلوعا – هذا في أصل خلقتك – فأنت تريد ثباتا بالصلاة، تريد غذاء مستمر، كما تجوع؛ لا تقول أنا أكلت من ثلاثة أيام، فلماذا أنا جائع! أنت محتاج غذاء باستمرار...و كذلك أنت محتاج الصلاة باستمرار.

فأول وصف للمصلين (الذين هم على) –تَمَكُّن– (صلاتهم دائمون (٢٣)) وختمت ب (على صلاتهم يحافظون (٣٤)) ، بعض أهل العلم حاول يفرق ،

---

١٤ - [عنيزيدبنشريك:] كُنَّاعِنْدَحُذَيْفَةَ،فَقالَرَجُلٌ: لوأَدْرَكْتُرَسولَاللهِ ﷺ قاتَلْتُمعهُوَأَبْلَيْتُ،فَقالَحُذَيْفَةُ: أَنْتَكُنْتَتَفْعَلُذلكَ؟لَقَدْرَأَيْتُنامعَرَسولِاللهِ ﷺ لَيْلَةَالأحْزابِ،وَأَخَذَتْناريحٌشَدِيدَةٌوَقُرٌّ،فَقالَرَسولُاللهِ ﷺ: أَلارَجُلٌيَأْتِينِيبِخَبَرِالقَوْمِجَعَلَهُاللَّهُمَعِييَوْمَالقِيامَةِ؟فَسَكَتْنافَلَمْيُجِبْهُمِنَّاأَحَدٌ،ثُمَّقالَ: أَلارَجُلٌيَأْتِينِيبِخَبَرِالقَوْمِجَعَلَهُاللَّهُمَعِييَوْمَالقِيامَةِ؟فَسَكَتْنافَلَمْيُجِبْهُمِنَّاأَحَدٌ.ثُمَّقالَ: أَلارَجُلٌيَأْتِينِيبِخَبَرِالقَوْمِجَعَلَهُاللَّهُمَعِييَوْمَالقِيامَةِ؟فَسَكَتْنافَلَمْيُجِبْهُمِنَّاأَحَدٌ،فَقالَ: قُمْيَاحُذَيْفَةُ،فَأْتِنامِنْخَبَرِالقَوْمِ،فَلَمْأَجِدْبُدًّامِنْإِذْدَعانِيباسْمِيأَنْأَقُومَ،قالَ: اذْهَبْفَأْتِنِيبِخَبَرِالقَوْمِ،وَلاتَذْعَرْهُمْعَلَيَّ،فَلَمَاوَلَّيْتُمِنْعِنْدِهِجَعَلْتُكَأَنَّمَاأَمْشِيفِيحَمَّامٍحَتَّىأَتَيْتُهُمْ،فَرَأَيْتُأَبَاسُفْيَانَيَصْلِيظَهْرَهُبِالنَّارِ،فَوَضَعْتُسَهْمًافِيكَبِدِالقَوْسِفَأَرَدْتُأَنْأَرْمِيَهُ،فَذَكَرْتُقَوْلَرَسولِاللهِ ﷺ: وَلاتَذْعَرْهُمْعَلَيَّ،ولوَرَمَيْتُهُلأَصَبْتُهُفَرَجَعْتُوَأَنَاأَمْشِيفِيمِثْلِالحَمَّامِ،فَلَمَاأَتَيْتُهُفَأَخْبَرْتُهُبِخَبَرِالقَوْمِ،وَفَرَغْتُقُرِرْتُ،فَأَلْبَسَنِيرَسولُاللهِ ﷺ مِنفَضْلِعَبَاءَةٍكَانَتْعَلَيْهِيُصَلِّيفِيهَا،فَلَمْأَزَلْنَائِمًاحَتَّىأَصْبَحْتُ،فَلَمَّاأَصْبَحْتُقَالَ: قُمْيَانَوْمَانُ.
مسلم (٢٦١ هـ)،صحيحمسلم ١٧٨٨ • [صحيح]

١٥ - [عنأبيهريرة:] قالأبوبكرٍ: يارسولَاللهأخبِرْنِيماأقولُإذاأصبَحْتُوإذاأمسَيْتُقال: (قُلِ: اللَّهُمَّعالِمَالغيبِوالشَّهادةِفاطرَالسَّمواتِوالأرضِ ربَّكلِّشيءٍ ومليكَهأشهدُأنْلاإلهَإلَّاأنتأعوذُبكمِنشرِّنفسيومِنشرِّالشَّيطانِوشِرْكِه) قالالنَّبيُّ ﷺ: (قُلْهإذاأصبَحْتَوإذاأمسَيْتَوإذاأخَذْتَمَضجَعَكَ)

ابنحبان (٣٥٤ هـ)،صحيحابنحبان ٩٦٢ • أخرجهفيصحيحه

ما الفارق بين المداومة والمحافظة؟

قالوا: المداومة الأوراد الثابتة مثل الفروض كل يوم ، فيه أوراد ثابتة يداوم عليها كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم عمله ديمة[١٦] ، كان إذا عمل عملا ثبته ، هذا أحد الاقوال في (دائمون)

(يحافظون) قالوا: أن هذه الأوراد الدائمة تقيمها باتقان ، تفعلها و أنت تحافظ عليها ، تقيم الأركان والركوع والسجود والخشوع ،يعني المداومة: الثبات، المحافظة: الكيف ،أنك تتقن هذه الصلاة ، فالمداومة: كل يوم تصلي قيام ليل مثلا، المحافظة: تحافظ على هيئة هذا القيام ، الركوع والسجود والخشوع والإتقان ، واضح الفرق ؟

(الذين هم على صلاتهم دائمون () والذين في أموالهم حق معلوم () للسائل والمحروم ) [المعارج:٢٣-٢٥] رغم أن كثير من المفسرين قال أن الآية مكية وبعضهم قال أن هذه الآيات مدنية ، لكن (حق معلوم) حتى قبل الزكاة ، لذلك كثير من المفسرين قال يضع في ماله حق معلوم ، وبعض المفسرين "غيرالزكاة" .. هنا معنى ((العطاء ))

أنك كل يوم تصلي قيام ليل هذا طبعا تطوع ، أو أنك تحافظ على الفروض بالرغم من تقلبات الحياة ، هذه علامة صبر ، قلنا ان العبادات تشمل معاني الصبر والعطاء ، عكس الهلع (اذا مسه الشر جذوعا(٢٠)) لا صبر ، (وإذا مسه الخير منوعا(٢١)) لا عطاء...

عكس الهلع .. إنسان صابر يعطي ، الصبر : القوة النفسية، العطاء : غنى النفس ، ملىء الفراغ النفسي ،فهنا معني العطاء (والذين في أموالهم حق معلوم(٢٤) للسائل والمحروم (٢٥)) (والذين يصدقون بيوم الدين) [المعارج:٢٦] هل هذا الهلع...هذا الخوف مطلوب من الإنسان أن يتخلص تماما منه ؟ لا...بل يوجه الخوف للعذاب ،أي يستبدل الخوف من أسباب الدنيا وتقلبات الدنيا ومشغول ب (وجمع فأوعى (١٨))...مشغول بالدنيا ، يصبح مشفقا من عذاب الله ، فالشرع لا يطالبك بتغيير مشاعرك لكن يطالب بتوجيه المشاعر الوجهة الصحيحة ، فالخوف يوجه للعذاب ، لذلك هنا (والذين هم من عذاب

[١٦] - [عنعائشةأمالمؤمنين:] سَأَلْتُأُمَّالمُؤْمِنِينَعَائِشَةَ،قُلتُ: يَاأُمَّالمُؤْمِنِينَ،كَيْفَكَانَعَمَلُالنبيِّصَلّىاللهُعليهوسلَّمَ،هلْكَانَيَخُصُّشيئًامِنَالأيَامِ؟قالَتْ: لا،كَانَعَمَلُهُدِيمَةً،وأَيُّكُمْيَسْتَطِيعُمَاكَانَالنبيُّصَلّىاللهُعليهوسلَّمَيَسْتَطِيعُ.

البخاري (٢٥٦ هـ)،صحيحالبخاري ٦٤٦٦ • [صحيح] • أخرجهالبخاري (٦٤٦٦) واللفظله،ومسلم (٧٨٣)

ربهم مشفقون) [المعارج:٢٧] فأصبح اشفاق ليس هلع لإنه في المكان الصحيح ، (إن عذاب ربهم غير مأمون) [المعارج:٢٨]

الصبر على الشهوة (والذين هم لفروجهم حافظون() الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين () فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) ، (والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون) [المعارج:٢٩-٣٢] صبر أيضا ، أنه يرى الأمانة غالية ، ويرعاها ويحفظها بالغيب ولولا يراه احد.

(والذين هم بشهاداتهم قائمون) [المعارج:٣٣] يشهد حتى على أبيه وعلى أخيه وعلى بنيه ، أيضا هذا فيه معنى للعطاء للآخرين ، الشهادة والصبر

ثم خُتمت ، وكأن لابد للإنسان أن يبدأ بالصلاة وينتهى بالصلاة ، هذه حياة الإنسان ، يبدأ يومه بصلاة وينهي يومه بصلاة.

(والذين هم على صلواتهم يحافظون () أولئك في جنات مكرمون () فمال الذين كفروا قبلك مهطعين () عن اليمين وعن الشمال عزين () أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنات نعيم () كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ) [المعارج:٣٤-٣٩]

ما معنى (مهطعين) ؟؟ قالوا:فيها معنى الإسراع والجري ، وقالوا: فيها معنى النظر ومد البصر ... أيضا هذا من معاني الهلع.(عزين) أي: متفرقين، جماعات متفرقة .. النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أصحابه يوما فوجدهم يجلسون حِلق متفرقة ، فقال: مالي أراكم عزين؟! [١٧] فكانوا يجتمعون في كل مقام مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو بسط عليهم الرداء لغطاهم .. فأصبحوا يجلسون متجمعين دائما ...إذاً عزين:أي متفرقين.

معنى (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين) [المعارج:٣٦] فيها ثلاث اقوال :

[١٧] - [عنجابربنسمرة:] خَرَجَعَلَيْنارَسولُاللهِ فَقالَ: ماليأراكُمْرافِعِيأيْدِيكُمْكَأنَّهاأذْنابُخَيْلٍشُمْسٍ؟اسْكُنُوافيالصَّلاةِقالَ: ثُمَّخَرَجَعَلَيْنافَرَآنا حَلَقًافَقالَ: ماليأراكُمْعِزِينَقالَ: ثُمَّخَرَجَعَلَيْنافَقالَ: ألاتَصُفُّونَكَماتَصُفُّالمَلائِكَةُعِنْدَرَبِّها؟فَقُلْنايارَسولَاللهِ،وكَيْفَتَصُفُّالمَلائِكَةُعِنْدَرَبِّها؟قالَ: يُتِمُّونَالصُّفُوفَالأُوَلَويَتَراصُّونَفيالصَّفِّ.

مسلم (٢٦١ هـ)،صحيحمسلم ٤٣٠ • [صحيح]

-القول الأول: أي عندما يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم المجلس يجرون ويسرعون إليه ، وهذا هو القول الأشهر

الإهطاع: فيه مد للعنق و مد للبصر وجري ..

هل يعني هذا أنه يريد أن يستفيد ؟ لا...بل يجري ليسخر وليهزأ، ولينقل الكلام، ويَكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ...ثم بعد أن يُقبل بحالة الإهطاع يتفرق عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يطبق شيئا مما قال!

إذَا (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين) [المعارج:٣٣] يُسرعوا إليه ثم يُكذبوا ويُعرضوا ويتفرقوا .. هذا هو القول الأشهر و هو كلام الطبري وغيره.

-القول الثاني: ابن كثير ذكر معنى عكسه ، قال (مهطعين) أي نافرين منه ، وذكر آية (كأنهم حمر مستنفرة () فرت من قسورة) [المدثر:٥٠,٥١] قال أن الاهطاع هنا حركة عكسية ، بمجرد ما النبي عليه الصلاة والسلام يبدأ الكلام، يفروا بسرعة، ويجروا ويتفرقوا بعيدا عنه خائفين أن يؤثر فيهم الكلام.

-المعنى الثالث: وهذا قول قلة قليلة، قالوا: (الاهطاع) المرور بجوار النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينظر إليه أصلا ، أي أنه مشغول بحياته، يتحرك ذهابا وإيابا ومجلس النبي صلي الله عليه وسلم قائم، وهو غير منشغل به ولا يعيره اهتماما ، يمد عينه وعنقه للدنيا فقط فلا يلتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

في كل الحالات حالة الاهطاع أيضا فيها معنى الهلع.

(فمال الذين كفروا قبلك مهطعين (٣٦) عن اليمين وعن الشمال عزين (٣٧)) يتفرقون عنك ولا يطبقون ماتقوله لهم ثم بعد ما أعرضوا عن العمل بما تقوله»»» (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم )!! [المعارج:٣٨]

(فمال الذين كفروا....) [المعارج:٣٦] الفاء: كأنها فاء فصيحة أي: فبعد أن علمتم كل هذا!!...علمتم أن الله قادر على تعذيبكم ،و قادر على أن يُدخلكم النار التي هي (نزاعة للشوى )[المعارج:١٦] ، وبعد أن بين لكم الأعمال الصالحة وأمركم بها ، أبعد كل هذا تنصرفون عن النبي

صلى الله عليه وسلم ولا تستمعون إلى كلامه ولا تطبقونه، وتتركوا الأعمال الصالحة ، ثم بعد كل هذا تطمعون أن تدخلوا الجنة !!!

(أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم (٣٨) كلا...) أي: لن تدخلوا الجنة ، هذا الطمع هو أمنية وهمية...وَهْم

(أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) [المعارج:٣٨]

(كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) [المعارج:٣٩] قال المفسرون: ما علاقة هذه الآية بالسياق (إنا خلقناهم مما يعلمون) جماهير المفسرين قالوا "مما يعلمون" أي: من المنِي الذي فيه القذارة والحقارة.

وماالعلاقة بين (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم (٣٨)) وبين (كلا إنا خلقناهم مما يعلمون (٣٩)) ؟

المعنى الذي أميل إليه ويناسب سياق السورة وذكره القرطبي وابن جُزي وكثير من المفسرين و ذكره الطبري من قبل ، قالوا: الكل مخلوق من مَنِي... ماذا فعل هذا الجسد، وماذا فعل هذا الطين وماذا فعل هذا المنِي لكي يدخل الجنة بدون عروج إلى الله ؟ هذا معنى كلامهم وليس نصه.

قالوا: كل بني آدم مخلوق ولا يستحق أن يدخل الجنة لمجرد أنه مخلوق ، فالكل مخلوق من مَنِي ، الكل مخلوق من طين فلا يستحق أحد أن يدخل الجنة ، (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم) [المعارج:٣٨] إلا بالأعمال... أما وقد رفضتم الأعمال الصالحة فلن تدخلوا الجنة.

فما قيمة الأجساد بدون روح! ، الجسد طين متعفن مُنتن الرائحة متغير متقلب من مَنِي قذر ، ما قيمة هذا البدن إن لم يُغذي الروح! ، إذا رفض العروج!، إذا رفض الأعمال الصالحة! ما قيمته لكي يدخل الجنة! ، كيف يطمع هذا الجسد أن يدخل الجنة ، لمجرد أنه مخلوق!!!

فإن الله قد خلق الجميع ...هل وضحت الفكرة ؟

الإنسان قيمته بأعماله وبعروجه... درجته بعروجه؛ فعلى حسب مقدار العروج تكون قيمته ، ليس لمجرد أنه بدن وفقط. نعم الإنسان مكرم (ولقد كرمنا بني آدم) [الاسراء:٧٠] ولكن الإنسان قد يهوي بنفسه

إلى أسفل سافلين ...فيصبح» (كالأنعام بل هم أضل) [الاعراف:١٧٤] إذا قام ب التَدْسية (قد خاب من دساها) [الشمس:١٠]

فيخاطبهم ربنا سبحانه وتعالى: أنتم تعلمون أصل الخلقة ، ما قيمتكم؟! ما قيمة الأجساد والأبدان بدون روح تعرج إلى الله سبحانه وتعالى؟!!! (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم () كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) [المعارج:٣٨,٣٩]

وقال بعض العلماء : (إنا خلقناهم مما يعلمون(٣٩)) ليست تعليل لآية (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم(٣٨)) لا ، بل لما أنكروا البعث وقالوا: لن نبعث ، ولو بُعثنا سندخل الجنة!

فربنا يرد عليهم ويذكرهم بأصلهم : من أين لكم بهذا التكبر وأنتم مخلوقون من منى (مما يعلمون)

وكذلك ردا على قولكم: أنكم لن تبعثوا؛ فالله عز وجل الذي خلقكم من طين، ومن نطفة قادر على أن يبعثكم مرة أخرى...فقال العلماء إن كلمة (إنا خلقناهم مما يعلمون(٣٩)) تجمع ثلاث اشياء ...

هي رد على تكبرهم ، وأن الله عز وجل كما خلقكم قادر على أن يبعثكم مرة اخرى ،

ورد على أن الانسان بمجرد بدنه وجسده مهما كان جميلا نظيفا قويا لن يُغني عنه من الله شيئا ، لابد من روح ترقى وتعرج إلى الله سبحانه وتعالى.

## كيف تعرج الروح إلى الله سبحانه وتعالى؟

ليس بالأماني، بل بالأعمال الصالحة المذكورة في السورة و أهمها الصلاة.

(فلا أُقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون() على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) [المعارج:٤٠,٤١]

(على أن نبدل خيرا منهم) ابن كثير اختار : إنا لقادرون على أن نخلقهم مرة أخرى يوم القيامة في خِلقة أقوى وأفضل من هذه الخلقة الموجودة في الدنيا... فالكافر سيكون له خِلقة عظيمة لينال عذاب عظيم في النار والعياذ بالله...هذا اختيار ابن كثير ؛ أن هذا سيكون يوم القيامة.

(على أن نبدل خيرا منهم ....) [المعارج:٤١] أما الطبري فاختار: إنا لقادرون على أن نهلكهم في الدنيا ونأتي بأناس خيرا منهم يعبدوننا، وكل قول له شواهد في القرآن .

(وما نحن بمسبوقين)[المعارج:٤١] أي: وما نحن بمعجَزين ، فلن يعجزنا أحد ، أي لن يسبقنا أحد ( مسبوق هنا اسم مفعول) ، لن يستطيع أحد أن يسبق الله عز وجل ، أي: لن يستطيع أحد أن يفلت من عذاب الله ، لا أحد سيسبق العذاب قبل نزوله... فالله سبحانه وتعالى قادر انه يأخذ الجميع ، لن يترك أحد منهم.

(فذرهم ) استمروا في رفض العروج ، والإنشغال بالهلع (وجمع فأوعى (١٨)) »»»»»» (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) حتى تأتي المفاجأة (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون () يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون)[المعارج:٤٢,٤٣] هذا التشبيه عجيب جدا ... " نصب " كثير من أهل العلم قال " نصب " أي الصنم كما قال تعالى (والأنصاب والأزلام ...) [المائدة:٩٠]

كلمة" نصب " في الأصل العلامة أو الراية التي قد توضع في الجيش فيُسرع إليها الناس، أو علم يُسرع إليه الناس ليجتمعوا... لكن غلب الإستعمال في لغة قريش قبل نزول القرآن وكذلك في إستعمال القرآن أنها تطلق على الأصنام ، فربنا يشبه سرعتهم في الجري، وهلعهم يوم القيامة، وسرعة جريهم يوم القيامة ، بشخص يجري على الصنم !

فاستغرب العلماء هذا التشبيه وتساءلوا عن سببه ؟ مع أن الجري على الصنم شرك ، تخيل حين تُشبه حالة واحد بفعل معصية ، فقد يُستغرب من التشبيه ، لكن هذا التشبيه هو شيء من حالهم في الدنيا ...كذلك كانوا في الدنيا ، كانوا يُوفضون إلى النُصب ، يُوفض : يسرع... من وَفَضَ ،

غير أفاض... من فيض ، وإن كان الاتنين فيهم إفاضة مثل طواف الإفاضة ، (ثم أفيضوا...) [البقرة:١٩٩]

اللفظين فيهم معنى السرعة والجري ، يجري على الصنم ،متى كان يجري على الصنم ؟ حينما تصيبه مشكلة!!!

نعود مرة أخرى ، ملخص الكلام ، النفس الهلوعة، المفطورة على الهلع ، حين يصيبها مشكلة ، النفس المشركة تجري للصنم ، تجري على الأسباب ، تجري على المال (وجمع فأوعى ) [المعارج:١٨].. أما

النفس المؤمنة فتعرج إلى الله لا تجري للأنصاب وللمال .. لا ..بل تعرج الى الله لتبحث عن الاستقرار، فهؤلاء كانوا في الدنيا (إلى نصب يوفضون(٤٣)) ، (وجمع فأوعى(١٨)) ،،، ليغطي على حالة الهلع كان يفزع الى الأسباب، يفزع الى الأصنام ، يفزع الى آلهة مصنوعة مُتوهمة .. لكن المؤمن لا يفزع لمثل هذا، المؤمن يعرج إلى الله ، يصعد ، ينظر إلى الأعلى، لا ينظر الى الأسفل ، يعرج.

(خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ) [المعارج:٤٤] عكس الكبر ، إنهم رفضوا ذلك-الإيمان و البعث- تكبرا (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ) [المعارج:٤٤]

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل القرآن و أن يجعلنا من أهل الصلاة ، و أن يجعل الصلاة قرة عين لنا و أن يجعلنا من المؤمنين المصلين الذين يحافظون على الصلاة والذين هم على صلاتهم دائمون ...

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب اليك .